القضية الفلسطينية بين المقاصد الدينية والأهداف الحقوقية الكونية والأبعاد القومية العربية

The Palestinian issue between religious goals, universal human rights goals, and Arab nationalist dimensions

إعداد: أسامة نجيب العلوي

أستاذ باحث في سلك الدكتوراة بجامعة القاضي عياض مراكش–المغرب

تحت إشراف الاستاذ الدكتور عبد اللطيف أيت عمي

جامعة القاضي عياض – مراكش

تاريخ الاستلام: 2024/4/27 تاريخ القبول: 2024 /5/6 تاريخ النشر: 2024/5/15

الملخص:

هدف هذا البحث إلى التعرف على القضية الفلسطينية بين المقاصد الدينية والأهداف الحقوقية الكونية والأبعاد القومية العربية، حيث أشارت هذه الدراسة إلى أن فلسطين رغم أهميتها الدينية للديانات السماوية الثلاث وخصوصاً منها الإسلام، إلا أن حركات الإسلام السياسي لم تعن في بداية الأمر بشأنها بالمستوى الذي تحتله فلسطين في ثقافة وعقيدة المسلمين ولم يتجاوز الأمر أكثر من التعاطف الوجداني والخطاب الإعلامي لدى حركات الإسلام السياسي بعيداً عن الالتزام بمنهج سياسي كفاحي يسعى لإستعادة وتحرير فلسطين من السيطرة والإستعمار، بل أكثر من ذلك وقفت موقفاً سلبياً من فصائل الحركات الوطنية والقومية المقاومة وتخذيلياً لها في معركتها مع الصهيونية والاستعمار خصوصاً عند إنطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة منتصف عقد ستينات القرن الماضي، مبررة موقفها السلبي هذا بتبريرات غير مقنعة لا دينياً ولا سياسياً، فقد كانت ترى في هذه الحركات الكفاحية أنها تفتقد للعقيدة الصحيحة وتصل في انتقادها إلى درجة تكفيرها والانتقاص من أهمية نضالها بل والتطاول حتى على شهدائها ووصفهم بأوصاف غير لائقة دينياً وإنسانياً.

الكلمات المفتاحية: القضية الفلسطينية، المقاصد الدينية، الأهداف الحقوقية الكونية، الأبعاد القومية العربية.

Abstract

The aim of this research is to identify the Palestinian issue between religious goals, universal human rights goals, and Arab nationalist dimensions. This study indicated that despite its religious importance to the three heavenly religions, especially Islam, the political Islam movements did not initially care about it at the level that Palestine occupies. In the culture and belief of Muslims, the matter did not go beyond the emotional sympathy and media discourse of the political Islam movements, far from committing to a combative political approach that seeks to restore and liberate Palestine from Jewish–Zionist colonial control. Rather, more than that, it took a negative stance towards the factions of the nationalist and nationalist resistance movements and abandoned them in their battle. With Zionism and colonialism, especially at the start of the contemporary Palestinian revolution in the mid–1960s, justifying this negative position with unconvincing justifications, neither religious nor political. She saw in these struggling movements that they lacked the correct doctrine, and in criticizing them reached the point of accusing them of infidelity, diminishing the importance of their struggle, and even insulting them. Even its martyrs, describing them as inappropriate religiously and humanely.

Keywords: the Palestinian issue, religious goals, universal human rights goals, Arab national dimensions.

المقدمة":

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، وعلى التابعين، وتابعي التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فإن الله تعالى لما خلق هذا الكون فاضل بين أجزائه لحِكم يعلمها، فجعل خير الملائكة جبريل وجعل خير البشر ـ الأنبياء وخير الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، وخير الأمم أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وخير الشهور شهر رمضان، وخير الليالي ليلة القدر، وخير البقاع المساجد، وخير المساجد المسجد الحرام، وغير هذا كثير في شريعتنا. ومن هنا تطرح أسئلة عريضة هي كالتالي:

- هل جعل الله تعالى للمسجد الأقصى مكانة خاصة بين المساجد؟
- وهل جعل سبحانه لفلسطين - باعتبارها ارض المسجد الأقصى- مكانة تفوق بها غيرها من البقاع؟ أم أنها كغيرها من بقاع العالم الإسلامي؟
- وهل يجب أن نعامل القضية الفلسطينية كباقي قضايا الدول الإسلامية المحتلة؟ أم أن لفلسطين اعتبارا خاصا شرعا؟
- وهل للمقاصد الشرعية اعتبار في القضية الفلسطينية؟
- ثم ما هي قصود المكلف في دفاعه عن هذه القضية؟
- وإلى أي حد تتداخل هذه القضية مع الأهداف الحقوقية الكونية؟
- ثم ماذا عما يعرف بالقومية العربية؟ ما حقيقتها؟ وهل يمكن اعتبارها طرفا مساعدا في القضية الفلسطيني؟ أم أن هذه القومية ملغاة شرعا؟

هذه بعض الإشكالات التي يطرحها الواقع باحثا لها عن أجوبة، تحتاج إلى من يتولى كبرها للإجابة عنها إجابات إن لم تكن مسددة فهي مقاربة، وها نحن نرى كل مرة قضية تطفوا على السطح، تثير مزيدا من السؤالات التي تحتاج إجابات فعلية عملية إجرائية، لا نظرية مجردة هلامية، سيما ما يعرفه المسجد الأقصى- وقطاع غزة وغيرها من اعتداءات متكررة وتصاعدية، لذا حاولت أن أتناول في مقالتي هاته الموضوع تناولا جديدا، أمزج فيه بين المقاصد الشرعية في القضية الفلسطينية، وبين النظرة الحقوقية الكونية لذات القضية، مع استدعاء القومية العربية، والنظر في مدى اعتبارها أو إلغائها شرعا وواقعا، سالكا في ذلك طريقا مبناه على طرح بعض الإشكالات، لعل أبرزها التساؤلات الكبرى التالية، أوردتها في شكل مسائل ثلاثة:

1- القضية الفلسطينية والقدس والمسجد الأقصى.

2- القضية الفلسطينية بين المقاصد الشرعية والأهداف الكونية والحقوقية.

3- القومية العربية وأبعادها على القضية الفلسطينية.

وقد حاولت الوصول إلى أن المفهوم السليم الذي أراه أقرب للصواب أن يكون قصد المكلف من الدفاع عن القضية الفلسطينية هو الاعتبار الديني، دون نسيان الاعتبار المكاني، مع إلغاء الاعتبار القومي، ولعل هذه أبرز النتائج التي ستجدها ماثلة في المقالة إن شاء الله تعالى.

المسألة الأولى: القضية الفلسطينية والقدس والمسجد الأقصى:

إن القضية الفلسطينية هي قضية قديمة، مردها في الجوهر: صراع بين المسلمين واليهود على أرض فلسطين، ولهذه القضية جذورها وتاريخها ليس المقام مقام بسطها ولا نشرها، إذ موطنها كتب التأريخ عامة كانت أو خاصة، وما أكثرها... لكن غرضي هنا أن أطرح إشكالات تساعد على فهم القضية الفلسطينية الفهم السليم السديد من جهة، ومن جهة أخرى البحث عما يمكن لأفراد المسلمين القيام به من أجل الخلاص من هذه القضية المستعصية، والأمر الثاني مبني على الأول.

بناء على هذا الطرح الأولي نقول: ما هي قصود المكلف المسلم في الدفاع عن القضية الفلسطينية؟ وما هو الدافع إلى طلب تحريرها؟ أم لأنها من مشمول منطقة الشام؟ أم لكونها ضمن بلاد المسلمين؟ أم لأنها دولة عربية أصلا وحالا؟ أم أن كل هذه أمور كلها تتداخل فيما بينها؟ أم أن بينها تفاوتا في الدرجات وفي الاعتبارات؟

هذه بعض الأسئلة التي يمكن أن تكون قصدا من قصود المكلف حاملة له على الدفاع عن القضية الفلسطينية، لذا وجب تحديد أي هذه المقاصد صواب، وأيها جانبه، وأيها أولى بالأخذ من الآخر، وذلك من أجل سلامة القصد ليسلم بعده الفعل ويتضح، فما كان مشوشا أو مبهما أو حتى خاطئا كانت نتائجه كذلك، فالفعل السليم متوقف على المقدمات السليمة، والعكس بالعكس.

هذا ما جعلني أحاول سبر هذه القصود لاختبار الأصوب منها من الخطأ واختياره، والأسلم منها من السقيم واصطفائه، علما أن منها أصنافا ثلاثة؛ ما هو -في نظر الشرع- متأصل أصيل، ومنها ما هو معتبر، ومنها ما هو ملغى ومُطّرح، ومن هنا سأحاول معرفة ما اندرج في كل صنف من أصناف هذه القصود.

قصود المكلفين بناء على الاعتبار الجغرافي لفلسطين:

أول ما أبدأ به هذه التساؤلات التساؤل عن منشأ الدفاع عن القضية؛ هل المعتبر في ذلك المعيار الجغرافي من حيث وقوع المسجد الأقصى- في أرض فلسطين؟ أم لوجود مدينة القدس (بيت المقدس) بأرض فلسطين؟ أم لكونها ضمن أراضي الشام المذكورة في

نصوص السنة؟ وهل لهذا الاعتبار مزية شرعية؟ ثم ما هو موقع هذا الاعتبار ضمن مقاصد الشارع؟ هل هو قصد أصلي أم قصد معتبر أم قصد ملغى؟

للإجابة عن هذه التساؤلات يرجع إلى نصوص الشرع، فهي أحق من يجيب عن مثل هذه الأسئلة، وأول ما يلاحظ الباحث في نصوص الشرع أن الله عز وجل قد وصف مدينة القدس في القرآن الكريم بأوصاف حميدة، ومن تلكم الأوصاف:

- **الأرض المبارك**، قال تعالى: { سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام - إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله - لنريه من آياتنا} [سورة الإسراء، جزء من الآية: 1] فالأرض التي حول المسجد الأقصى هي بيت المقدس، وهي أرض مبارك فيها، بظاهر القرآن، وقال سبحانه: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ} [سبأ، جزء من الآية: 18] قال ابن عباس: "الأرض التي باركنا فيها: هي الأرض المقدسة"[1] أي: بيت المقدس.
- **الأرض المقدسة:** قال عز من قائل على لسان موسى عليه السلام: { قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما} [المائدة، جزء من الآية: 23] قال الماوردي رحمه الله: "فيها ثلاثة أقاويل: أحدها: أرض بيت المقدس، وهذا قول ابن عباس والسدي. والثاني: دمشق وفلسطين وبعض الأردن، وهذا قول الزجاج. والثالث: هي الشام، وهذا قول قتادة"[2].
- **الأرض ذات الربوة:** قال تعالى: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ما رَزَقْناكُمْ} [سورة المؤمنون، جزء من الآية: 51] فسرها العلماء ببيت المقدس، نسبه ابن كثير رحمه الله إلى قتادة والضحاك، ثم قال: "هذا والله أعلم هو الأظهر"[3]

هذا فيما يتعلق ببيت المقدس الذي هو - في غالب إطلاقات الشارع- القدس، أما المسجد الأقصى فما لا شك فيه أن له مكانة عظيمة في الإسلام، فهو أولى القبلتين وثالث الحرمين، وثاني مسجد بني في الأرض، فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض ؟ قال: «المسجد الحرام»، قلت: ثم أي ؟ قال: «المسجد الأقصى»، قلت: كم بينهما ؟ قال: «أربعون عاما، ثم الأرض لك مسجد، فحيثما أدركتك الصلاة فصل»[4].

---

[1] - أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م. ج20 ص 386.

[2] - أبو الحسن الماوردي، النكت والعيون، حققه: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. /ج2 ص25/.

[3] - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، حققه: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م. /ج 5 ص 477/.

[4] - محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر... (صحيح البخاري)، حققه: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ /كتاب أحاديث الأنبياء، الحديث رقم: 3366/. ومسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر... (صحيح مسلم)، حققه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. /كتاب المساجد ومواضع الصلاة، الحديث رقم: 520/ واللفظ له.

والصلاة فيه تعدل مائتين وخمسين صلاة فيما سواه بمجموع حديثين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام»[5]، وفي المستدرك عن أبي ذر رضي الله عنه قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها أفضل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بيت المقدس؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صلاة في مسجدي أفضل من أربع صلوات فيه ولنعم المصلى هو، وليوشكن أن يكون للرجل مِثْل شطن فرسه من الأرض حيث يَرى منه بيت المقدس خيرا له من الدنيا جميعا"[6]. فدل الحديثان بمجموعها أن الصلاة في المسجد الأقصى تعدل ربع ألف صلاة في غيره، وهي مئتان وخمسون صلاة.

أما آخر الاعتبارات الجغرافية فهي كون أرض فلسطين هي من مشمول أرض الشام، وقد وردت في فضائل الشام أحاديث كثيرة، لعل أبرزها قول النبي صلى الله عليه وسلم: "صفوة الله من أرضه الشام، وفيها صفوته من خلقه و عباده، و لتدخلن الجنة من أمتي ثلة لا حساب عليهم و لا عذاب"[7] وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: "طوبى للشام، قال: إن ملائكة الرحمن لباسطة أجنحتها عليه"[8].

هذه بعض الآثار الشرعية التي تدل على أهمية المنطقة الجغرافية في نظر الشارع، لكن إذا تأملنا في هذا الاعتبار قد لا نجده يوافق تمام الموافقة قصد الشارع الأعظم، فحفظ البنيان، -حتى وإن كانت بيوت الله- ليست بنفس درجة حفظ الإنسان، فحفظ الإنسان -أو ما يسميه المقاصديون بحفظ النفس- مقدم على كل اعتبار آخر –خلا الاعتبار الديني-، فزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم بغير حق، وهذا لا يعني التقليل من شأن وقيمة فلسطين ولا القدس ولا حتى المسجد الأقصى مكانيا، لكن لا يجب أن يكون الدفاع عن الأرض تحت مسمى غير مسمى الدفاع عن الإسلام، لأننا إن فعلنا ذلك جعلنا الصراع قاصرا على البقعة، وتركنا المهم وهو الإنسان، والأهم هو ارتباطها بالإسلام.

من هنا يمكننا القول إن قصد المكلف الدفاع عن الأقصى-أو القدس باعتبار موقعها الجغرافي قد يؤدي في وقت من الأوقات إلى التفريط في أجزاء عظيمة من بلاد المسلمين، وبيان ذلك أننا لو تشبثنا بالقدس وطالبنا به، ثم حصلنا على مطلبنا صارت البقاع الأخرى

---

5 - صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة، رقم الحديث: 505.

6 - أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ثم قال عقب الحديث: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 – 1990. /كتاب الفتن والملاحم، رقم الحديث: /8553.

7 - ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة 1408هـ - 1988 م. /حرف الصاد: ص 703، رقم الحديث: 3765/.

8 - ابن بلبان الفارسي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة-الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م. /كتاب الحجاز واليمن والشام... باب ذكر بسط الملائكة أجنحتها على الشام لساكنيها، رقم الحديث: 7304/.

من أرض المسلمين في طي النسيان والضياع، وصار اللصوص أحق بها في أذهاننا، وهذا حتما سيؤدي إلى ما أدى إليه حال الأندلس اليوم من النسيان أو ما يسمى بإلف المأساة، فبعدما كان المسلمون –بعد سقوط الأندلس- يتضرعون إلى الله في جمعهم ومجالسهم بأن يردها إلى بلاد المسلمين، صار هذا في واقعنا الحاضر ضربا من الماضي المنسي، وعُد من التعدي على أرض الغير، فلقد تنوسي كون المسلمين فتحوا الأندلس وحكموها لأكثر من سبعة قرون، وصار سكانها الحاليين هم الأولى بها والأحق، وما هذا بحق، فنخشى على فلسطيننا أو بعض منه أن يؤول إلى ما آل إليه الأندلس الرطيب.

وفي ختام هذا الاعتبار الأول يمكن القول إجابة على سؤال طرحناه سلفا[9]، إن قصد المكلف للاعتبار الجغرافي في نظر الشرع قصد معتبر وليس أصليا، وهو أيضا ليس على درجة واحدة، فاعتبار الدفاع عن المسجد الأقصى أو مدينة القدس، قاصر عن اعتبار الدفاع عن فلسطين كلها بصفة أخص وعن الشام بصفة خاصة وعن بلاد المسلمين بصفة عامة.

قصود المكلفين بناء على الاعتبار الديني:

سبق وأن عرضت طرح الدفاع عن هذه القضية من منطلق الدفاع عن المسلمين وعن الإسلام، وهذا يجرنا إلى الحديث عن استحضار القصد الديني، أي أن المسألة دينية، من طرفي النزاع، فكما أنها دينية من جهتنا باعتبارنا مسلمين، فهي كذلك من جهة المحتل دينية، فقد ورد في الكتاب المقدس في "سفر العدد" الصحاح 34: "كلم الرب موسى قائلا: «أوص بني إسرائيل وقل لهم: إنكم داخلون إلى أرض كنعان" وهي أرض فلسطين، وقد ورد فيها ذكر حدود وتخوم هذه الأرض، وهذا ما يسميه اليهود بأرض الميعاد، فالقضية إذن عندهم قضية عقيدة وديانة، لا كما يتصورها البعض من أن الصراع سياسي محض، وكذلك الأمر بالنسبة إلى المسلمين، وهنا أستحضر آية عجيبة وهي قول الله تعالى: {وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا} [سورة الإسراء، الآية: 4]، والعجيب في هذه الآية أنها كانت تتلى على المسلمين في زمان العزة والعظمة، حين كان يملك المسلمون إمبراطورية عظمى، حينها كان من المستحيل أن يتطاول أحد على بلاد المسلمين بله مقدساتهم كالمسجد الأقصى المبارك، فكان هذا الأمر بعيد الوقوع عندهم، ومع ذلك فهم يقرون بما أخبر به الله تعالى من عتو وعلو لليهود في الأرض، وها نحن الآن نقرأ هذه الآية ونرى هذا العلو ونقول بلسان حالنا متى نصر الله، ألا إن نصر الله قريب.

[9] - سؤالنا كان حول منشإ الدفاع عن القضية؛ هل المعتبر في ذلك المعيار الجغرافي من حيث وقوع المسجد الأقصى في أرض فلسطين ؟ أم لوجود مدينة القدس (بيت المقدس) بأرض فلسطين ؟ أم لكونها ضمن أراضي الشام ؟ وهل لهذا الاعتبار مزية شرعية ؟ ثم ما هو موقع هذا الاعتبار ضمن مقاصد الشارع، هل هو قصد أصلي أم قصد معتبر أم قصد ملغى؟

إن تحقق النصر- يحتاج إلى استحضار البعد الإسلامي لهذه القضية، فإن الفقهاء قد أجمعوا على أن كل أرض دخلها الإسلام فهي لهم[10] وهي حق لهم إلى يوم القيامة، يجب الدفاع عن كل شبر منها دينا، ويجب الجهاد فيها وجوبا عينيا حتى تحرر الأرض بكاملها، فإن لم يقدر أصحاب تلك الأرض على مجابهة العدو، اتسعت رقعة الوجوب إلى البلاد المجاورة، وهكذا...

هذا حكم شرعي ثابت لا يتغير، فلا يجوز دينا وشريعة، بل وحتى عقلا التفريط في أرضك للعدو المحتل بدعاوى مزيفة وباطلة، من أمثال قول البعض إنها أرضهم بنص التوراة –المكذوبة المزيفة-، أو ظن من يرى أن التعايش معهم أولى من المطالبة بالتحرر، لأن الإسلام دين تعايش وسلم...

كل هذه ادعاءات لا أساس لها من الصحة، فاليهود يدعون أن هذه أرضهم وأن أجدادهم استوطنوها، نقول لهم ردا على ادعائهم هذا: إن إبراهيم عليه السلام قد سكن أرض فلسطين قبل وجود اليهود أصلا، قال تعالى عن إبراهيم ولوط عليهما السلام { وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين} [الأنبياء، الآية: 70] وهي أرض فلسطين، ونحن المسلمون أولى بإبراهيم عليه السلام من غيره من الأمم، قال تعالى: { فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم} [آل عمران، الآية: 62].

بعد أن اتضح أن القصد المعتبر في هذه القضية هو القصد الديني، وأن الدفاع عن فلسطين إنما هو صادر من الدفاع عن المسلمين وأراضيهم، بقي لنا أن نشير إلى أن ما ذكرناه أولا من أن الاعتبار الجغرافي معتبر شرعا وليس مقصودا أصالة، واعتباره يظهر في تميز القضية الفلسطينية على غيرها من القضايا الأخرى الكثيرة، كقضية الأندلس وأجزاء كبيرة من الأراضي التي فتحها المسلمون ثم تنوسيت مع مرور الزمن، وألفنا مأساتها –والحق أن لا تنسى-، زد على هذا أن طبيعة العدو المحتل جعلت للقضة بعدا دينيا أكبر، فاليهود من شر الخلق، وقد وصفهم الله بأخس الأوصاف، فهم مغضوب عليهم، وهم قتلة الأنبياء، فكيف بالأطفال والأبرياء، بالإضافة إلى ما ثبت في الصحيح أن من علامات الساعة حربا فاصلة تكون بين المسلمين واليهود، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود"[11].

---

[10] - قال ابن جماعة في كتابه (تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام): "القسم الثالث من الغنيمة: الأرضون - وكل عقار أو أرض استولى عليها المسلمون قهرا أو فارقها الكفار بقتل أو أسر أو جلاء فهي غنيمة". قدم له: الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود، تحقيق ودراسة وتعليق: د.فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الثقافة بتفويض من رئاسة المحاكم الشرعية بقطر - قطر/ الدوحة، الطبعة: الثالثة، 1408هـ -1988م. /ص: 203/

[11] - مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، رقم الحديث: 2922.

كل هذا جعل من القصد الإسلامي أهم اعتبار وأصل الاعتبارات، والقصود الأخرى إنما هي اعتبارات مؤكدة ومعضدة لهذا الاعتبار وخادمة له، ولا شك أن هذا القصد الأصلي ستكون له مقاصد شرعية أخرى كبرى، وهي التي سنتطرق إلى ذكرها في المسألة الثانية، مع مقارنتها بالمقاصد الكونية والأهداف الحقوقية، على أن نرجع إلى الاعتبار الثالث –وهو اعتبار القومية العربية- في المسألة الثالثة والأخيرة.

المسألة الثانية: القضية الفلسطينية بين المقاصد الشرعية والأهداف الكونية والحقوقية:

بعد أن أثبتنا للقضية الفلسطينية -عند قصد المكلف- بعدا دينيا كبيرا مع مراعاة الأبعاد الأخرى، كان من الأنسب أن نتحدث بعد ذلك عن مقاصد الشرع الكبرى من هذه القضية، مع مقارنتها بالمقاصد الحقوقية الكونية الأخرى، فما هي إذن هذه المقاصد؟ وما هي تجلياتها في القضية؟ وإلى أي حد تتداخل معها الحقوق الكونية العالمية؟

إن للإسلام مقاصد كبرى في تشريعاته، ومن بين هذه المقاصد ما يعرف بحفظ الضروريات الخمس، وهناك من يعتبر هذه الخمس إنما هي وسائل ومسالك لتحقيق الهدف الأعظم، وهو تحقيق الاستخلاف في الأرض على الوجه الذي أراده الله عز وجل، وهو هدف يدور مع كل مقصد آخر، خاصة في هذه القضية، وهذا ما سأحاول البحث عنه في هذه المسألة.

أ) حفظ الدين:

لا يزال حفظ الدين من الأمور التي تسعى إليه كل الأمم، حفاظا منها على ما به يقوم دينها كلية أو ما يرفع به إلى رفع الحرج أو ما يكمل به دينها، وتختلف كل أمة عن الأخرى في حفظ الضروريات أو الحاجيات أو التحسينيات من دينها، وفي هذا السياق يقول الإمام الشاطبي: "زعم الأصوليون أن الضروريات مراعاة في كل ملة وإن اختلفت أوجه الحفظ بحسب كل ملة، وهكذا يقتضي الأمر في الحاجيات والتحسينيات"[12]. وهذا ما تجلى في تاريخ الإسلام، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحاول إيجاد بيئة سليمة يعبد هو وأصحابه الله تعالى فيها، وفي المقابل كان أهل الديانات الأخرى يحاربون وينافعون عن دينهم، ولهذا صدرت منهم الممانعة في وجه دعوة الإسلام، فحاربه الوثنيون ي مكة، وحاربه اليهود بالمدينة، وهذا الإسلام وهو في مهده يبحث عن أرض يعبد الله تعالى عليها في كامل الحرية، ودون اضطهاد أو إيذاء خارجي، ليحقق مقصد حفظ الدين من الضياع والاندثار وهذا ما جعل النبي صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة لما اضطهدوا وعذبوا، بعد ذلك هيأ الله للمؤمنين أرض يثرب ليحققوا هدفهم وبغيتهم، فهاجروا إليها واستوطنوها آمنين مع غيرهم من الأمم الأخرى بموجب عقود وعهود تضمن للكل حقه، ثم بعد ذلك توالت الفتوحات الإسلامية لنفس الهدف والغاية، وحاربوا وغزوا كل من كان

[12] - أبو إسحاق الشاطبي، الموافقات، حققه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م. /ج: 3 ص :/365.

في طريق تحقيقها، وكانت تلك الأراضي ملكا للمسلمين يحققون فيها الاستخلاف، وكل من اعتدى على هذه الأرض وقفوا له بالمرصاد، لأنها هي الضامن لاستمرار الاستخلاف الإسلامي، ودحض كل استخلاف مبني على الظلم والفساد، وهذا ما نراه في كل بقعة أرضية فتحها المسلمون ثم سلبها الله منهم –بما كسبت أيديهم-، وما بلاد الأندلس عنا ببعيدة، فأين ذلك الازدهار العلمي والفكري والشرعي الذي كان يصدر منها؟ وأين هي المساجد والمآذن التي كان يصدع صوت الحق منها؟ وأين هي المؤلفات والدراسات في العلوم الكونية والشرعية التي تنور العالم بها؟ كل هذا غاب بسبب غياب الإسلام فيها.

من هنا كان الدفاع عن أرض فلسطين من قبيل حفظ الحاجي من الدين، إن لم نقل ضروريا، فحفظ الأرض يعني بصفة كبيرة حفظ شعائر الإسلام، وحفظ البيئة الإسلامية في الأرض، والتفريط في الأرض يؤدي إلى العنت والمشقة في الإتيان بشعائر الدين الحنيف على أكمل الأوجه وأتمها في تلك المنطقة، وعند المسلمين هناك، وهذا ما يحاول اليهود طمسه، وذلك ظاهر بمخططات عديدة، منها على سبيل المثال مشروع الاستيطان الصهيوني المنتشر في كل فلسطين انتشار النار في الهشيم، ومنها تلك المفاوضات الفارغة التي تدعو إلى حل الدولتين، والتنازل عما سوى الضفة الغربية وغزة للمحتل. لا يستقيم أبدا أن أحرك بسرعة مفاوضات السلام كما يقولون لإنقاذ أرواح الفلسطينيين الأبرياء في مقابل إعطاء 80% من أرض فلسطين لليهود، منتهى أحلام المفاوضين الفلسطينيين أن يحصلوا على 22% من أرض فلسطين، ويعترفون بعد ذلك لإسرائيل بـ78% من الأرض، وهذا في حال لو وافقت إسرائيل على ذلك، إذا: نخرج بقاعدة من هذا الحوار وهي: يقدم الدين على كل شيء، ومن أجله يبذل الغالي والثمين وإن كان نفسا أو مالا[13].

إن الرضا بالتنازل عن شي من فلسطين هو تفريط في الإسلام أو في بعضه، ففهم القضية في ضوء شرع الله يجب أن يكون واضحا ومحسوما فيه، ففلسطين بكاملها إسلامية، والتفريط في شبر منها تفريط في الدين، هذا وإن كان عامّا في جميع بقاع المسلمين، فهو في أرض فلسطين أخص، لما سبق ذكره من كون هذه الأرض المباركة لها اعتبارها وميزتها على غيرها من أراضي المسلمين شرعا، فهي مهبط الوحي على كثير من الأنبياء، وهي أرض الملاحم في آخر الزمان، زد على هذا ما سبق ذكره من نصوص شرعية تثبت لهذه الأرض مكانتها.

ب) حفظ النفس:

إن حفظ النفس من أعظم ما دعت إلى حفظه الشريعة الإسلامية وأكدت عليه، وذلك في نصوص كثيرة، لا داعي لذكرها هنا، لكن ما يهمنا في هذا المقام هو ذكر العلاقة بين حفظ النفس وبين القضية الفلسطينية، وقد سبقت الإشارة إلى أن نفس المسلم أعظم عند

[13] - راغب السرجاني، فلسطين حتى لا تكون أندلسا أخرى، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net. [10/3]

الله من زوال الدنيا كلها، فعن عبد الله بن عمرو، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم"[14]، لذلك كان من مقاصد تشريع الجهاد حفظ النفس بمجموعها، فحفظها يؤدي إلى حفظ الدين وحفظها يحقق المقصد الأعظم وهو الاستخلاف. وقد تطرح أمور فقهية مستجدة هنا لا أرى المقام مناسبا لذكرها، لعل أهمها حكم عمليات الطعن التي ظهرت في الآونة الأخير، إلا أني سأذكر هنا نصا لأبي حامد الغزالي يراعي فيه في مثل هذه العمليات المصالح والمفاسد التي قامت على أساسها الشريعة، يقول رحمه الله في الإحياء: "لا خلاف في أن المسلم الواحد له أن يهجم على صف الكفار و يقاتل ، وإن علم أنه يقتل ، و كما أنه يجوز أن يقاتل الكفار حتى يقتل جاز -أيضاً- ذلك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولكن لو علم أنه لا نكاية لهجومه على الكفار، كالأعمى يطرح نفسه على الصف، أو العاجز، فذلك حرام، وداخل تحت عموم آية التهلكة، وإنما جاز له الإقدام إذا علم أنه لا يُقْتل حتى يَقْتل، أو علم أنه يكسر قلوب الكفار بمشاهدتهم جرأته، واعتقادهم في سائر المسلمين قلةَ المبالاة، وحبَّهم للشهادة في سبيل الله، فتُكسَرُ بذلك شوكتهم"[15].

فهذا الأمر مبني حسب الغزالي على فقه الموازنة، وهذا من سديد رأيه ورجاحة نظره رحمه الله.

لعل هذين المقصدين هما الأبرز من بين المقاصد الخمسة الكبرى في القضية الفلسطينية، إلا أني من خلال النظر في هذين المقصدين السالفين مع بعض النصوص الشرعية، ظهر لي نوع جديد من المقاصد لم يتطرق إليه من تحدث في المقاصد وهذا المقصد حسب رأيي المتواضع له أهمية كبيرة في المنظومة الكونية، وهو مقصد حفظ الأرض، فبه يكتمل حفظ مكونات الاستخلاف الذي أراده الشرع، فالأرض والإنسان (يدخل فيه العقل والعرض والمال) والإسلام يكونون الحياة التي أرادها الله تعالى على أكمل وجه، ولهذا كانت مجموعة من التشريعات للحفاظ على هذا الحق، ومن بينها الجهاد في سبيل الله، قال تعالى: { لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين (37) ۞ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ} [سورة الحج، الآيتان: 37-38] فقد جعل الله تعالى الإذن بالقتال والجهاد نتيجة حصول الظلم على المسلمين، وذلك في أمرين؛ الإخراج من الأرض بغير حق، والتمسك بالإسلام، فظهر أن الحفاظ على الأرض مقصد شرعي، ومن ذلك أيضا ما ثبت في عموم الشريعة من الأمر بالمحافظة على البيئة، رغم أن هذا الأمر ليس في سياق ما نحن بصدد تقريره، لكن يمكن أن يفهم منه إشارة على أن للأرض مكانة رفيعة ضمن متغيات الشريعة الإسلامية، فينبغي حفظها والدفاع عنها.

---

[14] - الترمذي، أبو عيسى، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م. /أبواب الديات، باب ما جاء في تشديد قتل المسلم، الحديث رقم: 1395/.

[15] - أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت، /ج: 2 ص: 319/.

هذا بعض ما يمكن أن يقال من جهة مقاصد المكلف، ثم من جهة مقاصد الشارع، أما فيما يتعلق بالحقوق الكونية فيلاحظ أن غالبها تنظر إلى القضية الفلسطينية كباقي القضايا المتنازع عليها بين طرفين، وأن حلها يجب أن يخضع للمفاوضات -مع من لا عهد لهم عند الله- والحلول الدبلوماسية، متناسين أن كلا الطرفين يدافع عن القضية من منطلق ديني وإيماني، ويرى أن الآخر لا حق له في الأرض من الناحية الدينية، ولذا نرى أن نظرة المجتمع الدولي والمنظمات الحقوقية للقضية الفلسطينية إنما هي نظرة مبنية على منطلقات، نذكر منها اثنين:

المنطلق الأول: قضية اللاجئين: تحتل قضية تهجير اللاجئين الفلسطينيين مركز الصدارة في القضايا الشائكة، والحقوق المهضومة للفلسطينيين على المستوى الإنساني والعالمي، فيرى المجتمع الدولي حق العودة من الحقوق المؤكدة والتي لا تقبل النقاش ولا التفاوض حولها، ولا تأخير، لأن هذا يزيد من معانة الفلسطينيين يوما بعد يوم، خاصة إذا ما نظرنا إلى تلك المخيمات التي تفتقر لأبسط شروط العيش الكريم، زد على ذلك التيه والشتات الحاصل للأطفال النساء والعجزة، لكن إذا ما طرحنا هذا البعد على الشريعة فإننا نجده على العموم منطقيا ومسايرا لمقاصد الشرع، لكن عند التأمل يمكن أن يعود علينا هذا الطرح بالأضرار والمفاسد، فلو فرضنا جدلا أن الصهاينة أغروا أولئك اللاجئين بالمال أو بظروف للعيش أفضل، فإن هذا سيجعل قضية فلسطين تنتهي والمشكلة تحل، وهذا خطأ جسيم، إذ القضية ليست قضية حاجة إلى مسكن ومأوى لهذه العائلات، وإنما القضية أكبر من ذلك، فهي قضية صراع بين الحق والباطل، لن تنتهي بإذن الله إلا بظهور الحق وزهوق الباطل.

من جهة أخرى يمكن أن يقترح الصهاينة المحتلة على الفلسطينيين الرجوع إلى أراضيهم شريطة الخضوع لحكمهم والامتثال لقوانينهم مذلولين صاغرين، وهذا أخطر من الأول وأشد ظلما، فكيف للمسلم أن يعيش تحت ظل حكم من يحارب الله وهو صاغر ذليل ؟.

المنطلق الثاني: الاحتفاء بالقضية الفلسطينية في المحافل الدولية، كما فعلت الأمم المتحدة حين خصصت يوما دوليا للتضامن مع الشعب الفلسطيني، ومعنى هذا التضامن، هو الدفاع عن القرار الجائر والظالم الذي دعت إليه الأمم المتحدة وهو ما يعرف بقرار مجلس الأمن 242 بعد حرب 1967، فقد قررت الأمم المتحدة الاحتفاء بالقضية الفلسطينية في يوم 29 نونبر من كل سنة بالقضية الفلسطينية، والهدف من هذا اليوم هو أن يوفر "فرصة لأن يركز المجتمع الدولي اهتمامه على حقيقة أن قضية فلسطين لم تُحل بعد، وأن الشعب الفلسطيني لم يحصل بعد على حقوقه غير القابلة للتصرف على الوجه الذي حددته الجمعية العامة، وهي الحق في تقرير المصير دون تدخل خارجي، والحق في الاستقلال الوطني والسيادة، وحق الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم التي أُبعدوا عنها"[16].

[16] - نص مقتطف من موقع الأمم المتحدة: http://www.un.org/ar/events/palestinianday/background.shtml.

خلاصة هذه المسألة أن المقاصد الشرعية هي التي يجب أن تراعى وأن يؤخذ بها، أما غيرها من المقاصد الحقوقية والإنسانية فهي ترى القضية من المنظور المادي الذي يحقق المصلحة الإنسانية، من غير مراعاة تلك الأبعاد التاريخية والدينية، ويدخل تحت ظل هذه الرؤية، طرح آخر يرى أن الدفاع عن القضية الفلسطينية ينبغي أن ينطلق فيه من كون أرض فلسطين عربية، فهل هذا الاعتبار سليم ؟ وهل يمكن أن تحل القضية الفلسطينية من خلال الدفاع عن عروبتها؟ وما هي نظرة الإسلام للقومية العربية؟ هذه بعض الأسئلة التي نروم الإجابة عنها خلال المسألة الثالثة التالية.

المسألة الثالثة: القومية العربية وأبعادها على القضية الفلسطينية:

نجد أن فكرة الصراع العربي اليهودي منتشرة جدا في الخطابات التي تتحدث عن القضية الفلسطينية، خاصة الخطاب الإعلامي بشتى أنواعه، ومنطلق ذلك حسب رأيي أمران:

الأول: يقولون إن أول من سكن أرض فلسطين هم الكنعانيون، وكانوا عربا، ومن ثم فإنهم يرون "أن فلسطين عربية؛ لأنه كان يعيش فيها قبل دخول اليهود فلسطين قبائل كنعان العربية؛ ولذا فهي عربية؛ ومن أجل ذلك ندافع عنها، وهم بذلك يربطون ملكية البلد بمن عاش فيها أولا، وهذا مبدأ غير إسلامي [...]، فإننا ذكرنا أن البلاد تصبح ملكا للمسلمين بفتحهم إياها سواء كان ساكنوها من قبل عربا أو غير عرب."[17].

الثاني: إن الدفاع عن أهل فلسطين يجب أن يكون دفاعا شاملا لكل الفلسطينيين، بما في ذلك الفلسطينيون المسيحيون واليهود العرب، لذا يجب أن يكون الوصف شاملا لهم، وأشمل وصف لهم هو كونهم عربا، لكن هذه الدعوى مردودة بكون البلاد إذا فتحت صارت مسلمة، وتحفظ حقوق غير المسلمين من غير أن تتنازل عن صفتها الإسلامية.

من جهة أخرى فإن هذه الدعوة العربية تفوح منها رائحة المكر وصرف النظر عن كنه القضية الفلسطينية، فالقضية ليست قضية عرقية كما يراها بعض اليهود، حيث إنهم يرون الجنس العربي جنس خبيث يجب أن يزال دينا عندهم، فهذا الحاخام "افرايم زليمونوفيتش أصدر فتوى يقول فيها: "يجب إبعاد وطرد العرب الذين يقيمون في مبان يقيم بها اليهود" كما أفتى الحاخام مائير كهانا بنسف المسجد الأقصى[18]، لكن المسلمين لا يرون ميزة لجنس على جنس، إنما الميزة والتفاضل والكرامة تحصل بالتقوى، قال تعالى: {يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير}[الحجرات، الآية: 13]، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في مواطن كثيرة من الافتخار بالأنساب والأجناس والأصول، وجعل هذا خلقا جاهليا.

---

[17] - فلسطين حتى لا تكون أندلسا أخرى، للدكتور راغب السرجاني. **3/3.**

[18] - غازي السعدي، ملفات من الإرهاب الصهيوني في فلسطين 2، دار الخليل للنشر: 2016م. /ص: 272/.

إن أثر هذا الادعاء الذي يحاولون ترسيخه في الأذهان عبر وسائل الإعلام خطير على وحدة الأمة الإسلامية، فمناداتنا بعروبة فلسطين تحذف ببساطة قوة مليار مسلم ونصف مساعد ومعين، فهو شيء شديد الحساسية يدخل في قلوب غير العرب عندما تتحدث عن عروبتك، وكأنهم مسلمون من الدرجة الثانية.[19]

وخلاصة هذه المسألة جوابا على السؤال الذي صدر بها أقول: إن مسألة القومية العربية واعتبارها إنما هو اعتبار فاسد، وقد ألغاه الشرع لما يترتب عليه من مفاسد، لهذا ينبغي طرحه وعدم نشره ولا إظهاره، وفي المقابل يجب نشر الروابط الإسلامية في هذه المسألة أساسا، ثم بعدها يمكن تعضيد القضية بالاعتبارات الأخرى على سبيل التبع لا على سبيل الأصالة.

خاتمة:

في ختام هذا العرض يمكن أن نخلص إلى النتائج التالية:

- عند النظر إلى الاعتبارات المفترضة أن تكون قصدا معتبرا من قصود المكلف، نجدها ثلاثة قصود؛ اعتبار جغرافي، اعتبار ديني شرعي، اعتبار عربي قومي.
- الاعتبارات بدورها ثلاثة من حيث الأصالة والتبعية والإلغاء.
- الاعتبار الديني هو الذي ينبغي أن يكون أصلا أصيلا.
- الاعتبار الجغرافي تابع للاعتبار الديني وخادم له.
- الاعتبار الحقوقي والإنساني في غالبه ملغى شرعا إن كان يؤدي إلى نتائج عكسية وهو الغالب فيه، بدليل أنه إذا وظف في وجه الاحتلال صار وصمة عار وطولب بإلغائه، لأنه كما قيل من طرف الزعماء، إنما سلط على رقاب العالم الثالث.
- الاعتبار اللغوي العرقي القومي مرفوض شرعا وملغى إلا إن حقق قصدا فيمكن اعتباره في صنف توابع التوابع.
- من أهم المقاصد التي يقصدها الشراع في طرحه للقضية الفلسطينية هي تحقيق الاستخلاف كما يريد الله عز وجل.
- حفظ الدين والنفس من أهم ما يوصل إلى تحقيق مقصود الشارع.
- يمكن إضافة حفظ الأرض كضروري جديد يحقق غرض الاستخلاف.

[19] - فلسطين حتى لا تكون أندلسا أخرى، للدكتور راغب السرجاني. **9/3.**

- الصراع القائم بين الفلسطينيين والصهاينة هو صراع ديني بين الحق والباطل.
- يجب تصحيح عدة مفاهيم ليستقيم معها الفعل وتتضح الرؤية.

هذه بعض الخلاصات التي خلصت إليها من خلال هذه المقالة البسيطة، سائلا من الله تعالى أن يهيء للقضية الفلسطينية رجالا أولي بأس شديد، كما نسأله سبحانه أن يلهمنا رشدنا وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

لائحة المصادر والمراجع:

يتصدرها القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

- ابن بلبان الفارسي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة-الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م.
- ابن جماعة، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، قدم له: الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود، تحقيق ودراسة وتعليق: د.فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الثقافة بتفويض من رئاسة المحاكم الشرعية بقطر - قطر/ الدوحة، الطبعة: الثالثة، 1408هـ - 1988م.
- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، حققه: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر-والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م.
- أبو إسحاق الشاطبي، الموافقات، حققه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م..
- أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت.
- أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 – 1990.
- بو الحسن الماوردي، النكت والعيون، حققه: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
- الترمذي، أبو عيسى، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4،
- راغب السرجاني، فلسطين حتى لا تكون أندلسا أخرى، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية .http://www.islamweb.net

- شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م.
- غازي السعدي، ملفات من الإرهاب الصهيوني في فلسطين 2، دار الخليل للنشر: 2016م.
- محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر... (صحيح البخاري)، حققه: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
- مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر... (صحيح مسلم)، حققه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة 1408هـ - 1988 م.